**شهادات قبطية للفتح الإسلامي لمصر**

**من كتاب الغارة المشبوة على التعليم الاسلامى الأزهري**

**تأليف / د محمد عمارة**

**قبل الفتح الإسلامي لمصر كانت بلادنا – مع اغلب الشرق - قد خضعت للاستعمار الإغريقي الروماني مدة عشرة قرون من الاسكندر الاكبر ) 356 – 3 24 ق م ) في القرن الرابع قبل الميلاد وحتى هرقل ( 610 – 641 ) في القرن السابع للميلاد**

**وفى هذه القرون العشرة قهر هذا الاستعمار بلادنا سياسيا فلم يحكم مصر قبطي طوال هذه القرون وثقافيا عندما احل الاستعمار ثقافته الفلينية محل الثقافة المصرية ولغويا عندما كتبت اللغة المصرية بحروف يونانية ودينيا عندما وقع الاضطهاد على النصرانية الشرقية من قبل الرومان سواء في عهد وثنيتهم او حتى بعد تنصرهم واتخاذهم مذهبا ملكاني مغايرا للأرثوذكسية فاعتبروا النصرانية المصرية هرطقة وحجبوا عنها الشرعية واغتصبوا كنائسها واديرتها وطاردوا البطرك الوطني بنيامين ( 623 – 662 م ) فهرب منهم ثلاثة عشر عاما قبل الفتح الإسلامي**

**وفى هذا الاضطهاد الديني – الذى تؤرخ به الكنيسة الارثوذكسية – كان المسيحيون المصريون يساقون الى الموت بالإحراق والإغراق وكانوا طعاما للأسود والسباع كما كان المواطن المصري يدفع للسلطة الرومانية اربع عشرة ضريبة واستخدمت مصر سلة غذاء لمدينة روما**

**لذلك كان استقبال اجدادنا الاقباط للفاتحين المسلمين استقبال المنقذين المحررين الذين ازالوا كابوس القهر الروماني وحرروا الاعتقاد الديني وردوا للمصريين كنائسهم واديرتهم المغتصبة وامنوا البطرك الهارب واستقبلوه واكرموه واعادوه الى كنيسته ورعيته واشركوا المصريين في حكم بلادهم بعد ان حرموا منه لعدة قرون**

**وعلى هذه الحقيقة سجل التاريخ العديد من الشهادات القبطية التي تحتاج الى قراءة معاصرة والى ان تقدم شهادة شهود من اهلها للرد على اهل الاكاذيب والافتراءات**

**فالأسقف الأرثوذكسي يوحنا النقيوسى الذى كان ثالث اساقفة الأرثوذكسية وشاهد العيان الوحيد على الفتح الإسلامي لمصر – الذى بقيت لنا شهادته – ق5د كتبت عن هذا الفتح فوصفه بالإنقاذ لمصر ودينها واهلها من قهر الرومان وبالعقاب الإلهي للرومان على ما اقترفوه في مصر من جرائم وآثام**

**شهد بذلك الاسقف يوحنا النقيوسى في كتابه " تاريخ مصر " الذى اعادت طبعه مؤخرا مكتبة الاسرة فقال " ان الله الذى يصون الحق لم يهمل العالم وحكم على الظالمين ولم يرحمهم لترجئهم عليه وردهم الى ايدى الاسماعيليين – العرب المسلمين – ثم نهض المسلمون وحازوا كل مصر وكان هرقل حزينا وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر وبأمر الله الذى يأخذ ارواح حكامهم مرض هرقل ومات وكان عمرو بن العاص يقوى كل يوم في عمله ويأخذ الضرائب التي حددها ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ولم يرتكب شيئا ما سلبا أو نهبا وحافظ عليها طوال الايام ودخل الانبا بنيامين بطريك المصريين مدينة الاسكندرية بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عاما وسار الى كنائسه ودارها كلها وكان كل الناس يقولون هذا النفىء وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وبسبب اضطهاد الارثوذكسيين على يد البابا كبرلس الذى عينه الروم لهذا الشبب وساد من البطرك الوطني بنيامين – وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر وخطب بنيامين فى دير مقاريوس فقال وجدت في الاسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون**

**تلك هي اقدم الشهادات القبطية على انقاذ الفتح الإسلامي لمصر واهلها ودينها من قهر الرومان**

**ولان هذا التحرير الإسلامي لمصر والمصريين لم يكن حدثا عارضا ومؤقتا بزمن الفتح وعصر الصحابة الفاتحين راينا نفس الشهادة وذات الانصاف عند مؤرخ قبطي حديث هو يعقوب نخلة روفيلة ( 1847 – 1905 م ) الذى كتب في كتابه تاريخ الامة القبطية واذى اعادت طبعه سنة ( 2000 م ) مؤسسة مارقس لدراسة التاريخ مع مقدمة للدكتور جودت جبرة وجدنا يعقوب نخلة روفيلة يقدم شهادته على الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمرو بن العاص فيقول :**

**ولما قبت قدم العرب في مصر شرع بن العاص في تطمين خواطر الاهلين واستمالة قلوبهم اليه واكتساب ثقتهم به وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه واجابة طلباتهم واول شيء فعله من هذا القبيل استدعاء بنيامين البطريك الذى اختفى من ايام هرقل ملك الروم فكتب امانا وارسله الى جميع الجهات يدعو فيه البطريك للحضور ولا خوف عليه ولا تثريب ولما حضر وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع اكرمه واظهر له الولاء واقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته وعزل البطريك الذى كان اقامه هرقل ورد بنيامين الى مركزه الأصلي معززا مكرما وكان بنيامين موصوفا بالعقل والمعرفة والحكمة حتى سماه بعضهم الحكيم وقيل : إن عمرو بن العاص لما تحقق ذلك منه قربه اليه وصار يدعوه في بعض الاوقات ويستشيره في الاحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها وقد حسب الاقباط هذا الالتفات منه عظيمة وفضلا جزيلا لعمرو**

**واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي فقسم البلاد الى اقسام برأس كلا منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من اعضاء ذوى نزاهة واستقامة وعين نوابا من القبط ومنحهم حق التدخل في القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والاهلية وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني وهى ميزة كانوا قد حرموا منها في ايام الدولة الرومانية**

**وضرب عمرو لن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة وجعله على اقساط في آجال معينة حتى لا يتضايق اهل البلاد وبالجملة فإن القبط نالوا في ايام عمرو بن العاص راحة لم يروها من ازمان**

**هكذا شهد المؤرخ يعقوب نخلة روفيلة في مطلع القرن العشرين بمثل ما شهد به الاسقف يوحنا النقيوسى في منتصف القرن السابع الميلادي شهدوا على ان الفتح الإسلامي لمصر قد :**

* **حرر الوطن من استعمار دام عشرة قرون**
* **وحرر الضمائر والعقائد من القهر الديني وكان خلاصا وانقاذا للمسيحية المصرية والشرقية**
* **وحرر دور العبادة – الكنائس والاديرة ه وردها الى اصحابها بعد ان حرموا منها ازمانا طويلة**
* **وحرر الانسان وامن الهاربين بمن فيهم البطريك الوطني بنيامين**
* **واشرك اهل مصر في حكم بلادهم لأول مرة منذ عشر قرون**

**لقد انقذ الفتح الإسلامي مصر من القهر الروماني فبدأت عهد الاحياء الوطني الذى جعلها تقدم أفضل طاقتها وملكاتها للحضارة الاسلامية حتى غدت منذ ذلك التاريخ مركز خلافة وسلطنة تقود الشرق في مواجهة التحديات**